المبحث الثاني
جغرافية الأندلس

اولاً: الموقع الجغرافي للأندلس.

موقع شبه الجزيرة الإيبيرية (La Penisla Iberica) جنوب غرب أوربا، وَحدّها من الشرق البحر الأبيض المتوسط، ومن الغرب المحيط الأطلسي[2]،وتفصلها عن فرنسا شمال جبال البرات والتي تتخللها ممرات ومضايق تصل بين البلدين، وهذهِ الجبال جعلت إسبانيا في شبه عزلة عن أوربا [3]، تفصلها من الشمال جنوب فرنسا، جبال البُرْت أو البُرتات[4]، وتفصلها عن إفريقيا، مضيق جبل طارق (Gibraltar)[5]،والذي كان يُعرف بجبل كالي (Mons Calpe)، والتي أصبحت تعرف بإسم مضيق جبل طارق،منذ أن عبرها طارق بن زياد بجيشهِ، (ولجبل طارق[6] حوز قصب السَبقِ بِنسبتهِ إلى طارق مولى موسى بن نصير،إذ كانَ أول ماحلَ بهِ معَ المسلمين من بلاد الاندلس عند الفتح، ولِذا أُشْتُهِر بجبل الفتح، في يوم الإثنين لخمسٍ خَلونَ من رجب سنة إثنان وتسعون من الهجرة، فَسُمّيَ ذلك الجبلُ بإسمهِ إلى اليوم)[7]، ((وجزيرةُ الاندلس مثلثُ الشكل، ويضيق من ناحية شرق الاندلس حى تكون نحوٌ من سبعة عشر يوماً وهذا الرأسُ هو في أقصى المغرب في نهاية أنتهاء المعمورة من الارض محصورٌ في البحر المظلم، ولا يعلم أحدٌ ما خلف هذا لبحر المظلم ولا وقفَ بشرٌ على خبر صحيح لصعوبةِ عبورهٌ))[8].

تقع سواحلها الشمالية و الشمالية الغربية على المحيط الاطلسي عند خليج بسقاية (Biscay)، الذي تقع عليهِ مدينة خيخون (Gijon)، وتقعُ سواحلها الغربية على المحيط

م. ن، ص ص448-449.

(1) دويدار، حسين يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138- 422هـ /755- 1030م)، مطبعة الحسين الاسلامية، القاهرة، 1415هـ - 1994م، ص 35؛ أرسلان، الأمير شكيب الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ - 1997م، م1 ج1، ص 23.

(2)إبن عذاري المراكشي، ابو عبدالله محمد (ت 712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،، ج2 ص1؛ ابو مصطفى، كمال السيّد، تأريخ الأندلس الإقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين، مؤسسة الشباب الجامعي، الإسكندرية، ب/ت، ص 78.

(3) الفقي، عصام الدين عبد الرؤف، تأريخ المغرب والأندلس مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ب/ت، ص 43.

(4) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت 2009م، ج 2ص 503؛ المقري، نفح الطيب، ج1 ص 33؛ مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، .، تحقيق عبد القادر بو باية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1430هـ - 2009م، ص ص40- 41.

(5) إبن خُرْداذبه، مولى أمير المؤمنين، أبي القاسم عبيد الله بن عبدالله، المسالك والممالك، .، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1889م، ص 89.

(6) جبل طارق: مضيق جبلي منه خرج طارق بن زياد، ومنهُ إفتتحَ الأندلس وهو عند الجزيرة الخضراء. ينظر: الحميري، صِفة جزيرة الأندلس، ص ص 122- 123 .

(7) إبن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1 ص 6؛المقري، نفح الطيب، ج1 ص ص159 - 160.

(8) الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص 1ص 2؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الاندلس، ج1 ص 6؛ عبد الواحد المراكشي(ت 647هـ/1249م)، المعجب في تلخيص أخبار =
المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، المجلس الاعلى للشؤن الاسلامية، القاهرة، ب/ت، ج1 ص 6.

الأطلسي[1]، والذي يُعرف عند المؤرخين العرب، البحرالأخضر[2] أو البحر المحيط[3] أو البحر المظلم أو بحر الظلمات أو بحر الظلمة أو أقيانس[4]،وتقع شواطئها الشرقية والجنوبية الشرقية على البحر الأبيض المتوسط، ويسمى أيضاً بالبحر الرومي أو البحر الشامي أو بحر تيران [5]، وهي بلاد عامرة وليس فيها ما يتصل بالبر إلا مسيرة يومين[6]أما سبب تسمية الجزيرة بإسم إيبيرية ، نسبة إلى أمة قديمة يُقال لها الإيبير (Iber)، وهي أقدم من عَمّرتْ بلاد إسبانيا والبرتغال [7]

وإِيبيريا (Iberie) و الإيبيري (Iberes)، من اليونانية، شعبٌ مجهول الأَصل والمصدر عاصر في إسبانيا القديمة دولة القوط (Geltes) والفينيقين واليونان والرومان، والإيبيريين إنتشروا في أسبانيا كلها وجنوب فرنسا، فالإيبيريين على هذا الحساب هُم أقدم أُمم غربي أُوربا[8].

ثانيا: ثغور الأندلس

---

(1) الحجي، عبد الرحمن علي، التأريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92- 879هـ/711-1492م)، دار القلم، دمشق، 1402هـ/ 1981م، ص35؛ الشطشاط، علي حسين، تأريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي إلى سقوط الخلافة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2001م، ص 16.

(2) المقري، نفح الطيب، ج1 ص 276.

(3)إبن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ص 231-232.

(4) صاعد الاندلسي، القاضي ابي القاسم بن احمد بن صاعد (462هـ/ 1069م)، طبقات الأمم، تحقيق لويس شيخو، المكتبة الكاثوليكية، بيروت، 1912م، ص 63؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص1.

(5) م. ن،، ص2.

(6) مؤلف مجهول، الأندلس، مخطوطة دار المخطوطات العراقية، بغداد، برقم (8799)، ورقة رقم (1).

(7) ابن سعيد الغرناطي الاندلسي (ت685هـ/ 1286م)، المُغرب في حُلى المغرب، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417 هـ - 1997م، ج1 ص 83؛ الرشاطي، ابو محمد (ت 543هـ/1147م)الاندلس في أقباس الأنوار ومعه0 إختصار اقباس الانوار، لابن الخراط الإشبيلي (ت 582هـ/1186م)، تحقيق، إيميليو مولينا وأخرون، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، لسنة 1990م، ص 17 ؛ الشطشاط، تأريخ الإسلام في الأندلس، ص 17.؛أرسلان، الحلل السندسية، ج1 ص 22.

(8)ج. س. كولان، الأندلس، دائرة المعارف الإسلامية، مادة الأَندلس، ترجمة، إبراهيم خورشيد، دار الكتاب اللبناني – دار الكتاب المصري، 1980م، ج 2، ص41.

ويقصدٌ بالثغور:

1- الناحية من الأرَض مما يلي أرض الحرب(العدو) [1]، ووجد في الأندلس ثلاث ثغور تقع على الحدود الإسبانية وهي: الثغر الأعلى (او الثغر الأقصى)[2]، وعاصمتها سرقسطة[3] (Zaragoza) يواجه مملكة نَبارّة (Navarra).

---

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت175هـ /791م) كتاب العين، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط2، لسنة 1426هـ - 2005م، ص 1150؛ الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 816هـ / 1413م)، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1428هـ - 2007م، ص 384.

(2) المقري، نفح الطيب، ج1 ص 166 .

(3) سرقسطة (Zaragoza): مدينة تقع في شرق الاندلس، وتعرف بالمدينة البيضاء، وهي قاعدة من قواعد الاندلس، كبيرة لقطر آهلةً ممتد الاطنابِ واسعة الشوارع، وحسنة الدار والمساكن، متصلة الجنات والبساتين، ولهاسورٌ حجارةٍ حصين، وهي على ضفة نهر كبير00 وهي واسعة الخطةِ لايُعرف بالاندلس مدينةٌ تشبهها.
ينظر: الحميري، صفة جزيرة الندلس، ص317؛ مجهول، تأَريخ الأَندلس، ص 138 ص 139؛ المقري، نفح الطيب، ج1 ص 150؛ ابن سعيد المغربي، المغرب، ج2، ص ص352-353.

2- الثغر الأوسط وعاصمتهُ مدينة سالم[1](Medinacehi)، ثمَ طليطلة [2] (Toledo) بوجة مملكتي قشتالة[3](Gastella – Gastile)وليون (Leon) [4].

3 - نَبارَّة (نافار) وعاصمتها مدينة بَنْبلونة [5] (Pamo) في الشمال والشمال الشرقي حيث تسكن قبائل البَشكنس(Vascones , Basqaes) [6].

إنَ إسبانيا بلادٌ جبلية تضمُ وديااً وأحواضاً نهرية عظيمة أمثال: نهر الأبرو(Ebro)، ونَهر المنهو (Minho)، نهر دويرة(Duero)، ونهر تاجة (Tajo)، ووادي آنَة(Guadiana)، والوادي الكبير (Guadalaquivir)، وتحتل الميزيتا (Meseta)، والتي تعني بالإسبانية (النجد أو السهل الواسع)، معظم شبه الجزيرة الإيبيرية، ولكنَ تجمعات السكان الكبيرة، كانت دائماً مُرَكَّزة قرب الشواطئ ووديان الأنهار الكبيرة[7].

ثالثاً: مناخ الأندلس

وجاءَ في وصِفِ مناخ الأندلس:

((الأندلس بلاد مباركة طيبة الهواءً وكثيرة الخيرات))[8]، ((الأندلس شامية في طيب هوائها، يمنية في أعتدالها وإستوائها، هندية في عِطرها وذكائها، صينية في جواهرِ معادِنها، عدنية في منافع سواحِلها))[9].

للهِ أَنـــدلسَ ومـــا جُمِعَـــتْ بهـــا مِـــنْ كـــل مـــا ضَمَـــتْ بهـــا الأَهـــواءُ

---

(1) سالم: من المدن الجليلة المشهورة، وفيها قبر المنصور ابن أبي عامر الحاجب.
أنظر: ابن سعيد الغرناطي الاندلسي، المغْرب في حلى المغرب، ج2 ص 375.

(2) طليطلة (Toleto): مدينة بالاندلس بينها وبين البرج المعروف بوادي الحجارة، خمسةَ و ستونَ ميلاً وهيَ مركز لجميع بلاد الاندلس، لان منها إلى قرطبة تسع مراحل، ومنها إلى بلنسية تسع عظيمة القطر كثيرة البشر، وكانت دار الملك في الاندلس، دخلها طارق بن زياد وهي حصينة لها أسوار حسنة وقصبة حصينة، وهي أزلية وقد بناها العمالقة وتقع على النهر الكبير
أنظر:الحميري، الروض المعطار، ص393؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص ص 161- 162؛ مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، ص91؛ ابن سعيد الغرناطي، المغرب، ج2، ص ص 10- 11.

(3) قشتالة (Casilla): عمل من أعمال الاندلس، قاعدتهُ قشتالة سميَ العمل بها
وقالوا خلف الجبل المسمى بالشارات في جهة جنوب إشبانيا وما خلف الشمال يسمى قشتالة أنظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 161.

(4) ليون (Leon): قاعدة من قواعد قشتالة، عامرة بها معاملات وتجارات ومكاسب ولأهلها همة ونفاسة.
أنظر:الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 174.

(5) بنبلونة (Pampalona): مدينة بالاندلس بينها وبين سرقسطة مائة وخمسون وعشرون ميلاً، بها كانت دار مملكة غَرسَية بن شَانْجة سنة 330، وهي بين جبالٍ شامخة، وشِعابِ غامظة، ودوابهم من اصلب الدوابِ حافراً لخشونة بلادِهم.

(6) ابن سعيد الغرناطي، المغْرب في حلى المغرب، ج2، ص ص 351- 352؛ الحجي، التأريخ الأندلس من، ص 28؛ كولان، الأندلس، ص 74.

(7)السامرائي وأخرون، تأريخ العرب وحضارتهم، ص 11ص 12.

(8)الزهري، ابي عبد الله محمد بن أبي بكر (المتوفي أواسط القرن السادس الهجري)، كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ب/ت، ص80؛مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، ص 42.

(9) الحميري، الروض، ص3؛ المقري، نفح الطيب، ج1 ص3؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص42

فَكأنمـــا تِلـــكَ الـــدِيارُ كَوكِـــبٌ وكَأنمـــا تِلـــكَ البِقـــاعُ سَـــــماءُ

وكُـــلِ قُطـــرٍ جَـــدْوَلِ فـــي جَنـــةٍ وَلعَـــتْ بِـــهِ الأفيـــاءُ و الأنـــــداءُ [1]

و مناخ شبه الجزيرة الإيبيرية بمناخ جاف معتدل بوجه عام على الرغم من التغيرات الشديدة التي تطرأ على درجة الحرارة في المناطق المرتفعة والمتوسطة الإرتفاع التي هيَ بمناجاة من الأثر الملطف للمحيط الأطلسي أو البحر المتوسط، فصل الشتاء قارصة البردِ أَمام الصيف القائضة، وتُستثنى من ذلكَ مناطق من دون الساحل وبخاصة منخفض أَندلوسيا الفسيح المكشوف المطل على البحر[2].

ويسود مناخ شبه الجزيرة الايبيرية بحكم موقعه الجغرافي كما ذكرناه سابقا مناخان مناخ البحر المتوسط الذي يسود الجهات الشرقية والجنوبية منها [3]، وهو يجمع بين الشتاء الممطر والصيف الحار الجاف [4]، الذي يتأثر بمؤثرات المحيط الاطلسي طوال السنة بفعل الرياح الغربية [5]، ومناخ غرب اوربا الذي يسود الجهات الشمالية والشمالية الغربية[6]، الذي يتميز برطوبة هوائه بسبب موقعه البحري[7]، وهذه المناطق الشمالية موحشة معرضة للرياح الهوجاء والامطار الهاطلة والبرد الشديد على عكس المناطق الجنوبية التي تتميز بهبوب الرياح الحارة التي تهب من افريقيا والتي يفضلها العرب على المناطق الشمالية القارصة البرودة فتركوها لقبائل البربر[8]. في حين تخضع المناطق الواقعة في وسط شبه الجزيرة الايبيرية للمناخ القاري، الذي يتصف بانه اشد اقاليم اسبانيا جفافاً وتطرفاً ولذلك فان هذا الاقليم يوصف بصفات قارية [9]. وعلى الرغم من تنوع المناخ في الاندلس فقد وصفت بانها من اجمل بلاد الدنيا بل انها جنة الدنيا بما حباها الله من اعتدال الهواء وعذوبة الماء. وتغنى بها الشعراء في شعرهم لجمالها وخضرتها وقد ذكرها ابن خفاجة الشاعر[10] في ديوانه:

يـــا أهـــــل أنـــدلسٌ للهِ درُكُـــــم مـــــاءٌ وظـــــلّ وأنهـــــارٌ واشـــــجارُ

---

(1) المقريّ، نفح الطيب، ج1 ص 226ص227؛ مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، ص 12.
(2) ج. س. كولان، الأَندلس، ج2، ص 64.
(3) ابو مصطفى، تأريخ الأندلس، ص 88.
(4) جيز، وآخرون، جغرافية العالم الإقليمية، ترجمة حسين طه النجم و آخرون، بغداد، 1967م، ص 107.
(5) ابن غالب الغرناطي، محمد بن أيوب (ت 571هـ / 1175 م)، فرحة الأنفس في تأريخ الأَندلس، نص أندلسي قطعة من من كتاب (فرحة الأنفس في تأريخ الأندلس تحقيق لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، مصر – القاهرة، 1955م، ص 281
(6) ابو مصطفى، كمال السيد، تأريخ الأندلس، ص88.
(7) كندرو، مناخ القارات، ترجمة حسين طه النجم و أخرون، طبعة بغداد، 1967م، ج2، ص 107.
(8)الجارم، علي، قصة العرب في الأَندلس، دار المعارف، القاهرة، 1947م، ص 46.
(9) مؤنس، حسين، رحلة الأندلس (حديث الفردوس الموعود)، الشركة العامة للطباعة والنشر، القاهرة، 1963م، ص 47.
(10) ابن خفاجة: هوَ ابو إسحق إبرهيم بن أبي الفتح بن عبدالله بن خفاجة الهَوّاري الأندلسي، شاعرٌ مجيد من شعراء الغزل رقيق، من البُلغاء، غَلبَ على شِعرهِ وصف الطبيعة الغنائة، من مناظر الرياض والطبيعة الساحرة.
ينظر: الفتح ابن خاقان لإشبيلي، أبو نصر بن محمد بن عبدالله، قلائد العقيان ومحاسن الأَعيان، مطبعة التقدم العلمية، القاهرة، 1320هـ - 1902م، م3 – قسم الثالث – ص 241ص242.

مـــا جنـــةَ الـــخُلد الا فـــي دياركـــم وهـــذه كُنـــتُ لـــو خيـــرتُ اختـــــارُ

لا تتقـــوا بَعَـــدها ان تَـــدخلوا سَـــقَراً فلـــيسَ تُـــدخلُ بعـــد الجنـــةِ النّـــارُ [1]

(1) ابن خفاجة، ابو اسحاق ابراهيم الأندلسي (ت533هـ/1138م)، ديوان ابن خفاجة، تحقيق السيد مصطفى غازي، منشأة المعارف، القاهرة، 1960م، ص 57.